

ملامح التحولات السوسiolغوية في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي:

قراءة في تصورات "كلودين موز"

Features of Sociolinguistic Transformations in the Age of Digitalization and Artificial Intelligence: A Reading of Claudine Moïse's Perspectives

د. رمضان يوسف

youcef.ramedane@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 20/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/20
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

يتناول هذا المقال إشكالية التحولات السوسiolغوية في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي، من خلال قراءة في تصورات "كلودين موز". ينطلق البحث من سؤال أساسي: كيف غيرت البيئة الرقمية أنماط التواصل والهوية والسلطة الرمزية للغة؟ يهدف المقال إلى إبراز أهم المفاهيم التي ناقشتها "موز" مثل الهويات الرقمية، الخطاب الإلكتروني، والعلاقات السلطوية في الفضاء الافتراضي. اعتمدنا منهجا وصفيا تحليليا، وتوزع البحث على ثلاثة محاور: الإطار المفاهيمي، تصورات "موز" للسلوك اللغوي الرقمي، وتظاهرات السلطة الرمزية في الخطاب الرقمي. توصلت الدراسة إلى أن اللغة في هذا العصر لم تعد مجرد أداة تواصل، بل صارت وسيلة لإنتاج الهوية، وإعادة تشكيل أنماط الهيمنة والمقاومة، وهو ما يجعل من تصورات "موز" إطارا مهما لفهم التحولات الراهنة في علاقة اللغة بالمجتمع.

كلمات مفتاحية: التحولات السوسiolغوية، الرقمنة، الذكاء الاصطناعي، العنف الرمزي، كلودين موز.

Abstract: This article explores sociolinguistic transformations in the era of digitalization and artificial intelligence through Claudine Moïse's perspectives. It asks how digital environments reshape communication, identity, and the symbolic power of language. Adopting a descriptive-analytical approach, the study examines three axes: the conceptual foundations of digital sociolinguistics, Moïse's reflections on online linguistic practices, and the role of symbolic power in digital discourse. The findings reveal that digital language is both a medium of interaction and a tool for identity construction, domination, or resistance. Moïse's insights thus offer a valuable framework for understanding current sociolinguistic shifts.

Keywords: Sociolinguistic transformations, Digitalization, Artificial intelligence, Symbolic violence, Claudine Moïse.

مقدمة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تتشكل في سياق المجتمع، وقد أدى ذلك إلى بروز علم الاجتماع اللغوي لدراسة العلاقة بين اللغة والممارسات الاجتماعية مثل الانتماء والهوية والمؤسسات.

وقد شهدت السنوات الأخيرة تحولات لافتة في أساليب التواصل بين الناس بفعل التطور السريع في التكنولوجيا ووسائل الاتصال، ومع دخول الذكاء الاصطناعي إلى تفاصيل الحياة اليومية، لم تعد اللغة معزولة عن هذه التغيرات، بل أخذت تتشكل وتتكيف مع الواقع الرقمي، هذا الواقع الجديد دفع الباحثين في علم الاجتماع اللغوي إلى التركيز أكثر على دراسة أثر الرقمنة في السلوك اللغوي والتواصل الاجتماعي.

ومع هذا التطور التكنولوجي المتسارع، دخلت اللغة مرحلة جديدة من التحول، فلم يعد التفاعل اللغوي مقصورا على اللقاءات المباشرة أو التواصل وجها لوجه، بل امتد إلى الفضاء الرقمي، حيث برزت أنماط مستحدثة من التفاعل عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وقد أثار هذا التحول اهتمام عدد متزايد من الباحثين، إذ إن الرقمنة والذكاء الاصطناعي لم يؤثر في البنية الشكلية للغة فحسب، بل غيرا أيضا في وظائفها وسياقات استخدامها داخل المجتمع.

وفي هذا السياق، تُعرّف الرقمنة (Digitalisation) بأنها عملية تحويل المعطيات والممارسات الإنسانية إلى صيغ رقمية تُعالج وتُخزن وتُتداول عبر الوسائط الإلكترونية، وهو ما أدى إلى بروز فضاءات تواصلية جديدة غيرت أنماط إنتاج اللغة واستعمالها، أما الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، فيُقصد به القدرة التقنية للأنظمة الحاسوبية على محاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية مثل الفهم، والتعلم، والتحليل، والتفاعل، وقد مكّن هذا التطور من إنشاء أدوات تواصل ذكية أثّرت في طرق التعبير والتفاعل داخل العالم الافتراضي.

ومن بين الباحثين الذين اهتموا بدراسة هذه التحولات تبرز الباحثة الفرنسية "كلودين مويز" (Claudine Moise's)، التي أولت عناية خاصة للتغيرات اللغوية في البيئات الرقمية، ولما تسميه بالهويات الرقمية والفضاءات الافتراضية، ففي أعمالها سعت إلى إبراز الكيفية التي تتداخل بها اللغة مع تمثيلات الفرد داخل العالم الرقمي، وكيف تعكس هذه اللغة أشكالاً من السلطة أو مظاهر للهشاشة أو علامات للانتماء في هذا الفضاء الجديد.

في هذا السياق، يهدف هذا المقال إلى تقديم قراءة تحليلية لتصورات الباحثة "مويز" حول التحولات السوسiolغوية في زمن الرقمنة والذكاء الاصطناعي، وسنحاول من خلاله استكشاف الكيفية التي تتغير بها اللغة، وما يرافق ذلك من تحولات في بنية التفاعل الاجتماعي والهوية الفردية، إضافة إلى تحليل الطريقة التي ربطت بها الباحثة بين اللغة والمجتمع في ظل السياق التكنولوجي الراهن.

ومن هنا يتبلور السؤال المركزي الذي يسعى هذا البحث إلى الإجابة عنه: كيف تناولت "مويز" التحولات السوسiolغوية في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي؟ وما الذي تكشفه تصوراتها حول العلاقة الجديدة بين اللغة والهوية والسلطة داخل الفضاء الرقمي؟

للإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ يقتضي من جهة وصفا دقيقا للتحولات السوسiolغوية المرتبطة بالرقمنة والذكاء الاصطناعي كما وردت في تصورات الباحثة، ومن جهة أخرى تحليلا لمفاهيمها ومواقفها قصد الوصول إلى فهم أعمق للظواهر التي تتناولها، فالمنهج الوصفي يساعدنا على تتبع مظاهر التغير في اللغة داخل الفضاء الرقمي، بينما يتيح لنا البعد التحليلي إمكانية تفسير هذه الظواهر وربطها بسياقاتها الاجتماعية والمعرفية، بدل الاكتفاء بعرضها فقط.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تفتح نقاشا حول موضوع حديث ومعقد في آن واحد، يرتبط مباشرة بالواقع اللغوي والاجتماعي الراهن، ويساهم في تعميق فهمنا للسوسيوولوجيات الرقمية، وتستمد هذه الأهمية أيضا من اعتمادها على تجربة بحثية مميزة، تتمثل في أعمال باحثة قدّمت إسهامات بارزة في هذا المجال.

1- الإطار المفاهيمي والتحويلي للسوسيوولوجيات الرقمية.

خلال السنوات الأخيرة، شهدت طرق التواصل الإنساني تحولات عميقة بفعل التطورات الرقمية، حيث أصبح الفضاء الافتراضي جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية، ومع هذا التحول، أخذت اللغة بدورها في التغيير، سواء على مستوى الاستعمال أو المعاني أو السياقات، ومن هذا المنطلق برز مجال السوسيوولوجيات الرقمية، وهو حقل بحثي حديث يهتم بدراسة تفاعل اللغة مع المجتمع في بيئاته الرقمية. يجب توضيح المفاهيم الأساسية كأساس لتصورات "مؤيز" حول الهوية الرقمية والفضاء الافتراضي والتواصل عبر الإنترنت.

1-1 تعريف السوسيوولوجيات الرقمية: (Digital Sociolinguistics)

إن تعريف اللسانيات الاجتماعية الرقمية، لا يزال طور التشكل، إذ لم يحظ بعد بتعريف مستقر، يعرفها البعض على أنها "فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، تهتم بدراسة كيف تتفاعل اللغة مع المتغيرات التقنية والاجتماعية، في سياق رقمي؛ يعمل على ربط قواعد اللغات الطبيعية للمجتمع، بقواعد الرقمنة ولغات الذكاء الاصطناعي" (الزراعي، 2016، صفحة 208).

وتعرف أيضا بأنها: "علم يبيّن يهدف إلى تطوير اللغات البشرية رقميا، عن طريق توحيد جهود العالم اللساني، وجهود العالم الاجتماعي، والعالم الحاسوبي، في سبيل هندسة اللغة" (عربية، 2019، صفحة 48).

انطلاقا من هذين التعريفين يمكن القول إن السوسيوولوجيات الرقمية لا تدرس اللغة في ذاتها فحسب، بل تضعها في إطارها التفاعلي والاجتماعي داخل الفضاءات الافتراضية، فاللغة هنا لا تُحتزل في كونها أداة للتواصل، وإنما تُفهم باعتبارها انعكاسا لعلاقات اجتماعية وثقافية تتشكل ضمن ما يتيح الوسيط الرقمي من إمكانيات جديدة وأطر مغايرة للتعبير.

وقد جرى اختيار هذين التعريفين تحديدا لأنهما يبرزان البعدين الأساسيين اللذين يقوم عليهما هذا البحث: البعد التواصلية الذي يركز على أشكال التفاعل عبر المنصات الرقمية، والبعد السوسيوولوجي الذي يتعامل مع اللغة بوصفها ممارسة ترتبط بالسلطة والهوية والانتماء، ومن هذا المنطلق، يصبح من الممكن الانتقال إلى مناقشة تصورات الباحثة بشأن التحوّلات السوسيوولوجية في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي.

1-2 مظاهر التحول اللغوي والاجتماعي في العصر الرقمي.

مع التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، وفي سياق التطورات التكنولوجية المتزايدة التي يشهدها القرن الحادي والعشرون، باتت الرقمنة قوة تغيير شاملة، تؤثر على مختلف جوانب الحياة اليومية، خاصة في مجالي اللغة والتواصل الاجتماعي، فقد أصبح الإنسان يعيش في فضاء رقمي تفاعلي تتغير فيه أساليب التعبير والتواصل بشكل سريع، مما أدى إلى تحولات لغوية واجتماعية تستحق الدراسة.

1-2-1 مظاهر التحول اللغوي :

لم تقتصر التحولات التي أحدثتها الرقمنة في أنماط التواصل على الوسائط والوسائل فحسب، بل امتدت لتطال جوهر اللغة ذاتها، فاللغة، باعتبارها أداة للتفاعل الاجتماعي، لم تعد تُستعمل بنفس الطريقة التي عرفناها في السياقات التقليدية، بل دخلت في مسار جديد

يتسم بالسرعة، والاختصار، وتعدد القنوات التعبيرية. وقد أفرز هذا الوضع ما يمكن تسميته بـ "اللغة الرقمية"، التي تحمل خصائص وأساليب خاصة بها.

وتبرز هذه التحولات على مستويات متعددة، من البنية الكتابية التي اختزلتها الرموز والأيقونات، إلى أنماط الخطاب التي أصبحت أكثر آنية وتفاعلية، مروراً بالمعجم الذي استوعب مصطلحات جديدة، وإن التركيز على أبرز هذه المظاهر يتيح لنا فهم طبيعة التغيرات العميقة التي أصابت النظام اللغوي في ظل الرقمنة، وتتجلى هذه التحولات على أرض الواقع من خلال مظاهر لغوية ملموسة، يمكن ملاحظتها في الاستخدام اليومي للغة الرقمية، وفيما يلي أبرز هذه الظواهر التي تكشف عن طبيعة التحولات الجديدة في الكتابة والتواصل داخل الفضاء الرقمي:

- ظهور أنماط لغوية جديدة: يلاحظ الفرد دخول مفردات أجنبية كثيرة إلى لغته اليومية، نتيجة الانفتاح الرقمي، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل: "بوست"، "هاشتاغ"، "ستوري"، "ستاتي" وغيرها.

- لغة التشفير: انتشرت ظاهرة تشفير اللغات، كمظهر من مظاهر التحول اللغوي، أصبحت تستخدم الأرقام في كتابة النصوص والرسائل اليومية على الشبكات الإلكترونية والهواتف الذكية، كتابة رمزية تعوض بها بعض الحروف عربيتنا نحو: الرقم (9) هو الكتابة الرمزية لحرف القاف، أما العدد (3) فصار بديلاً لرمز الحرف العين، وحرف الحاء مقابل الرقم (7) (جميلة، 2018، صفحة 1159) مثلاً: - قلب = 9alb - عروس = 3arousse - راحة = ra7a.

- التداخل بين اللغات: مزج اللغة الأم مع لغة أجنبية، وهو ما يعكس العولمة الرقمية وانتشار اللغات الهجينة مثل: أعتذر، لا يمكنني الحضور لدي غدا shopping.

- التواصل بالرموز التعبيرية: (emojis) يستخدم هذا النوع من الرموز للتعبير عن المزاج، والمشاعر... بالإضافة إلى ملصقات (Gif) كأدوات لغوية جديدة.

- تغيير في قواعد الكتابة: الكتابة بأسلوب أقرب للكلام المحكي في الحياة اليومية، مع تجاهل علامات الترقيم، والقواعد الإملائية.

1-2-2 مظاهر التحول الاجتماعي:

لم تعد الرقمنة مجرد أداة تقنية لتسهيل التواصل، بل أصبحت عاملاً جوهرياً في إعادة تشكيل البنية الاجتماعية وأنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات. فقد غيرت الوسائط الرقمية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي طبيعة العلاقات الاجتماعية، وأدخلت أشكالاً جديدة من السلطة والتمثيل الرمزي، ما جعل التحولات السوسiolغوية مرتبطة بشكل مباشر بالتحولات الاجتماعية، ومن هذا المنطلق، يمكن تتبع أبرز المظاهر التي تكشف عن عمق هذا التغيير في اللغة الرقمية واستخداماتها داخل الفضاءات الافتراضية.

- تحول أنماط التواصل الاجتماعي: إنتقل التواصل بين الأفراد من الشكل التقليدي المباشر، إلى التواصل الرقمي مثل: "واتساب"، "مسنجر"، "فايس بوك"، "سناب" وغيرها.

- إنشاء مجتمعات رقمية: ظهرت المجتمعات الرقمية الافتراضية كبديل عن المجتمعات الواقعية مثل: مجموعات مسنجر، مجموعات واتساب، مجتمعات الألعاب، منتديات... يجتمع فيها أفراد أصحاب الاهتمامات المشتركة.

- تغيير القيم و الثقافات: من خلال التأثير بالمشاهير والمؤثرين أكثر من الأسرة والمجتمع المحلي، وأصبح التفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي مرتبط بعدد "الإعجابات" و "المتابعين"، وظهور ثقافة جديدة "الترند" كسعي للظهور والشهرة.

1-3 مفهوم الهويات الرقمية:

عندما نتحدث عن الهويات الرقمية، فإننا نقصد الطريقة التي يعبر بها الأشخاص عن أنفسهم على الأنترنت، سواء في مواقع التواصل الاجتماعي أو المنتديات أو غيرها من الفضاءات الرقمية، فكل فرد يترك أثرا رقميا من خلال الصور، واللغة التي يستخدمها، وطريقة تفاعله مع الآخرين. هذه الهوية لا تكون دائما نسخة مطابقة لهويته في الحياة الواقعية، بل قد تختلف حسب المنصة أو السياق. مثلا، قد يكون شخص ما رسميا على لينكدإن، لكنه يتحدث بشكل عفوي على فيسبوك أو إنستغرام.

وتؤكد الباحثة الفرنسية "مويز" أن الهوية الرقمية هي "بناء متحرك يتشكل من خلال التفاعل المستمر بين الفرد والمحيط الرقمي، وهي ليست معطى ثابتا، بل هي نتيجة لاختيارات لغوية وسلوكية يقوم بها الشخص أثناء وجوده في الفضاء الرقمي" (Moïse، 2013، صفحة 29).

بمعنى آخر، تُعد الهوية الرقمية شكلا من أشكال التمثيل الذاتي الذي يختاره الفرد ويعيد تشكيله في الفضاء الافتراضي، إذ تظل مرتبطة بأساليب تواصله مع الآخرين وبطبيعة المنصة التي يستخدمها. ويكشف هذا المفهوم عن واقع جديد للانتماء، لم يعد فيه ثابتا كما في السياقات التقليدية، بل أصبح بناء متجددا تصوغه التفاعلات الرقمية باستمرار. ففي العالم الافتراضي، يستطيع الفرد تقديم نفسه بصورة متعددة تتغير وفق السياق والجمهور والغاية، مما يجعل الهوية الرقمية مرنة ومتغيرة وأحيانا متناقضة.

ومن هذا المنظور، يثير مفهوم الهوية الرقمية تساؤلات حول العلاقة بين الفرد والجماعة، وحول مدى أصالة الصورة التي يعرضها الفرد عن ذاته. ويتقاطع هذا التصور مع ما طرحته الباحثة، التي ترى أن التفاعلات اللغوية في الفضاء الرقمي ليست بريئة، بل تعكس موازين القوى الرمزية وتكشف كيف تُعاد إنتاج الهوية أو مقاومتها عبر الخطاب.

1-4 مفهوم الفضاء الافتراضي

يشير الفضاء الافتراضي إلى البيئة الرقمية التي يلتقي فيها الأفراد عبر الإنترنت من خلال منصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الرسائل وغيرها من الوسائط التفاعلية. ورغم طابعه غير المادي، فإن له أثرا واقعيا في تحويل أنماط التواصل وطرق تشكيل الهوية والتفاعل الاجتماعي.

ويرى عدد من الباحثين أن الفضاء الافتراضي يمثل مجالا تتقاطع فيه التكنولوجيا واللغة والثقافة والهوية، فهو يشبه المجتمع الواقعي من حيث التفاعل الاجتماعي، لكنه يختلف عنه في تجاوز حدود الزمان والمكان، مما يجعله فضاء خصبا لابتكار أشكال جديدة للتعبير عن الذات والانتماء، ولإعادة صياغة مفاهيم الهوية في سياقات متعددة ومتغيرة.

ويوضح الباحث "دومينيك كاردون" (Dominique Cardon) أن الفضاءات الرقمية "توسع من إمكانيات التعبير والمشاركة، وتمنح الأفراد فرصا لإعادة بناء تمثيلاتهم الذاتية والاجتماعية في سياقات جديدة من التفاعل" (Cardon, 2010, p. 95).

يظهر من هذا التعريف للفضاء الافتراضي أنه ليس مجرد امتداد تقني للعالم الواقعي، بل هو فضاء تتقاطع فيه علاقات اجتماعية جديدة تُصنع عبر أدوات التواصل الرقمي، ففي هذا السياق، لا يقتصر دور المستخدم على كونه متلقيا فحسب، بل يشارك أيضا في بناء المعنى وتشكيل هويته من خلال التفاعل مع الآخرين، مما يجعل الفضاء الافتراضي مجالا لإنتاج واقع رمزي مواز.

ومن هذا المنظور، يصبح الفضاء الافتراضي ساحة لإعادة ترتيب العلاقات الاجتماعية وفق منطق مختلف عن العالم المادي، حيث تتحكم الخوارزميات في إبراز بعض الخطابات وإخفاء أخرى، وهذا يفتح الباب أمام مناقشة مسألة الهيمنة الرمزية التي تمارسها اللغة الرقمية، وهو ما يتقاطع مع تصورات الباحثة "مويز" حول التفاعل اللغوي في البيئات الافتراضية.

1-5 الخطاب الإلكتروني:

حين نتحدث عن الخطاب الإلكتروني، نشير إلى الطريقة التي تُستعمل بها اللغة في الفضاءات الرقمية، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، المنتديات، المدونات، والبريد الإلكتروني، ويختلف هذا الخطاب في بنيته وأسلوبه عن الخطاب الشفهي أو المكتوب التقليدي، إذ يجمع بين خصائص متعددة مثل التفاعل السريع، واللغة المختصرة، واستخدام الرموز والصور، بل وحتى الإيموجي. فالخطاب الإلكتروني لا يقتصر على كونه وسيلة للتواصل فحسب، بل يُعد انعكاسا لثقافة العصر الرقمي، حيث تؤثر الوسائط المستخدمة على أسلوب التعبير وصياغة المعنى، على سبيل المثال، تختلف الرسائل المتبادلة عبر "واتساب" من حيث النبرة والأسلوب عن منشورات "تويتر" أو تعليقات "يوتيوب".

وقد عرفت الباحثة "كريسبين ثورلو" (Crispin Thurlow) الخطاب الإلكتروني بأنه: "هو مجال يهتم بدراسة اللغة كما تستخدم في وسائل الإعلام الرقمية الحديثة - كالمراسلات الفورية، التدوين، المشاركة بالصور والفيديو، والشبكات الاجتماعية - من منظور سوسيلوجي، يدرس تأثير هذه التقنيات على الأسلوب، الأداء، والموقف" (Crispin.Mroczek.Kristine، صفحة 408). وأعرفه بأنه نمط تواصل جديد يتشكل عبر الوسائط الرقمية، ويعتمد على التفاعل الفوري، واختصار اللغة، ومرونة الأسلوب، وهو خطاب يعكس تحولات اجتماعية وثقافية ناتجة عن الرقمنة. هذا الخطاب يمثل جزءا مهما من دراسة السوسيلوجيات الرقمية لأنه يظهر كيف تغيرت ممارسات اللغة بتأثير التكنولوجيا، وكيف أصبحت اللغة أكثر حركية وسرعة وتنوعا من أي وقت مضى.

2- تصورات "كلودين موز" للسلوك اللغوي في الفضاء الرقمي.

تُعدّ "كلودين موز" (Claudine Moïse) من أبرز الباحثين الفرنسيين في مجال تحليل الخطاب والتواصل الرقمي، وقد اشتهرت بدراستها التي تربط بين اللسانيات التطبيقية والمقاربات السوسيلوجية لفهم الظواهر الخطابية في الفضاءات الرقمية. تنطلق موز من منظور يرى أن اللغة فعل اجتماعي يتشكل داخل سياقات تفاعلية، وأن الهوية اللغوية ليست معطى ثابتا، بل هي بناء متغير يتأثر بعوامل ثقافية، تكنولوجية وتواصلية.

وترتكز مقاربتها على جملة من المبادئ، أهمها:

- أنّ اللغة وسيلة لإنتاج المعنى داخل التفاعل، وليست مجرد نظام من القواعد.
 - أنّ السياق الاجتماعي والوسيط التقني عنصران محددان في تشكّل الخطاب وفهمه.
 - وأنّ الفضاء الرقمي يُعيد تشكيل السلوك اللغوي والهويات التواصلية من خلال آليات جديدة للتعبير والتفاعل.
- وانطلاقا من هذا المنظور، تذهب موز إلى أنّ دراسة اللغة في الفضاءات الرقمية تقتضي الجمع بين أدوات التحليل التداولي والسوسيلوجي لفهم كيفية تشكّل المعنى ضمن التفاعلات الإلكترونية.

من بين أبرز التصورات التي قدمتها الباحثة في دراستها للسلوك اللغوي الرقمي، هي "أنّ اللغة في الفضاءات الرقمية لم تعد خاضعة لنفس القواعد والمعايير التي كانت تنظمها في السياقات التقليدية، بل أصبحت أكثر مرونة وتنوعا، وتعتمد بشكل كبير على السياق التواصلية والمنصة المستخدمة" (Nolwenn Lorenzi Bailly, 2021, p. 49). فالمستخدمون في هذه الفضاءات يتنقلون بين أساليب لغوية مختلفة، مثل الاختصارات، الرموز التعبيرية، الصور، وحتى المزج بين لغات متعددة، من أجل التعبير السريع والفعال عن أفكارهم ومشاعرهم.

ترى الباحثة أن هذا التنوع في استخدام اللغة الرقمية ليس عشوائيا، بل يعكس ديناميكيات اجتماعية وثقافية عميقة، حيث تلعب اللغة دورا محوريا في بناء الهوية الرقمية للفرد وفي تشكيل علاقاته مع الآخرين داخل هذه الفضاءات، فاختيار طريقة الكتابة، ومستوى الرسمية أو العفوية، وحتى طبيعة المحتوى المنشور، تُعد أدوات تواصلية تدل على الانتماء، والموقع الاجتماعي، والنية التواصلية للفرد. كما تشير الباحثة إلى أن التفاعل الرقمي أوجد أشكالاً جديدة للتعبير عن الذات، منها ما هو إيجابي، مثل التواصل الفعال والانخراط في القضايا المجتمعية، ومنها ما هو سلبي، مثل التنمر الإلكتروني أو العنف الرمزي، وهذا يجعل اللغة الرقمية مجالا غنيا ومعقدا للتحليل الاجتماعي والسوسيولوجي، يفتح آفاقا واسعة لفهم التغيرات المعرفية والثقافية في العصر الرقمي. كما اتفقت الباحثة الجزائرية "شهيبة بوهلة" مع تصورات "موزير" عند تحليلها لتفاعل الجزائريين عبر فيسبوك ووثقت "أن التفاعل الرقمي ينتج تحولات لغوية واضحة مثل انتشار اللهجات العامية، استعمال الرموز التعبيرية، وتأثير ذلك على شكل الخطاب" (قاسمي، 2020، صفحة 609).

1-2 تحليل أفكار كلودين موزير حول اللغة الرقمية.

تؤكد الباحثة أن اللغة في الفضاء الرقمي لم تعد كما كانت في الأوساط التقليدية، بل أصبحت تتكيف مع البيئة الجديدة التي فرضتها الرقمنة. فاستعمال اللغة لم يعد مقتصرًا على الكتابة الرسمية أو الشفوية العادية، بل دخلت عليه تغييرات كبيرة مرتبطة بسرعة التفاعل، وتعدد الوسائط، وتنوع أنماط التعبير.

تقول "موزير" في هذا السياق "إن اللغة الرقمية تعتمد على نوع من الهجنة" (Bailly، 2023، صفحة 551)، أي المزج بين أنواع مختلفة من التعبير، مثل الكلمات المكتوبة، والصور، والرموز التعبيرية، وحتى التسجيلات الصوتية ومقاطع الفيديو. وهذا يعني أن المعنى في الفضاء الرقمي لم يعد يبنى بالكلمات وحدها، بل أصبح يعتمد على منظومة كاملة من الرموز والعناصر المتداخلة.

ترى الباحثة أن اللغة الرقمية ليست لغة جديدة، بل أسلوب مبتكر في توظيف اللغة المعروفة، يتميز بالسرعة والمرونة ويختلف باختلاف المنصة والسياق؛ فالتعبير في واتساب يختلف عن تويتر، ونبرة الخطاب في فيسبوك ليست كالبريد الإلكتروني، ما يؤكد أن اللغة الرقمية تتشكل وفق الفضاء الرقمي وهدف التواصل.

وتؤكد أن هذه اللغة تكشف الكثير عن المتكلم، إذ تعكس عمره وثقافته ومستواه التعليمي، بل وحالته النفسية أحيانا، فهي لا تنقل الرسائل فحسب، بل تبني صورة عن الذات قد تكون واقعية أو مصطنعة.

كما تشير إلى أن هذا النمط من التواصل يطرح تحديات عدة، أبرزها احتمال سوء الفهم أو الإخلال بالقواعد اللغوية، إلى جانب انتشار سلوكيات لغوية غير منضبطة، غير أن هذه الظواهر تبقى انعكاسا طبيعيا لطبيعة العصر الرقمي الذي تغلب عليه السرعة والتفاعل الفوري على حساب المعايير الكلاسيكية.

2-2 اللغة كأداة تفاعل اجتماعي في وسائط التواصل.

مع بروز الوسائط الرقمية، لم تعد اللغة مجرد أداة لنقل المعنى، بل تحولت إلى وسيلة لبناء علاقات، وصياغة حضور اجتماعي، وإظهار مواقف وانتماءات داخل فضاءات افتراضية، فالحديث في هذه المنصات لا يقتصر على الإخبار أو التبادل المعرفي، بل يؤدي وظائف اجتماعية متعددة، مثل التقارب، والمجاملة، والتفاوض، وحتى التعبير عن الهوية والانتماء الثقافي.

ويختار المستخدمون في وسائط التواصل أساليب محددة للتعبير تراعي السياق الرقمي الذي يتواجدون فيه، وجمهور المتلقين، وطبيعة المنصة نفسها، فعلى سبيل المثال، تميل نبرة الحديث في منصة "إكس" (تويتر سابقا) إلى الإيجاز والحدة أحيانا، بينما يغلب الطابع الحميمي أو التشاركي على التفاعل في "فيسبوك" و"واتساب".

وقد أشار الدكتور "زهير الذوايدي"، في دراسته حول اللغة الرقمية في المجتمعات العربية، إلى أن "التفاعل الرقمي لم يخلق مجرد خطاب جديد، بل أنتج فضاء اجتماعيا موازيا، تبنى فيه العلاقات وتفاعل فيه الهويات بواسطة اللغة" (الذوايدي، 2021, p. 112). وفي السياق نفسه، ترى "موز" أن كل رسالة تُنشر أو تُرسل في الوسائط الرقمية تمثل شكلا من أشكال "الحضور التواصلي"، أي فعلا اجتماعيا يعكس شخصية المتحدث ويؤسس لعلاقات افتراضية قد تتجاوز تأثيرها اللقاء الواقعي. فاللغة الرقمية ليست مجرد كلمات، بل مواقف وإشارات وتفاعلات تبني شبكة روابط اجتماعية غير مرئية لكنها حاضرة في كل تعليق أو مشاركة.

"إن اللغة، في ظل هذه التغيرات، تجاوزت دورها التقليدي، وأصبحت "أداة تفاعل اجتماعي" بامتياز، تساهم في تشكيل ملامح المجتمع الرقمي، وتعيد تعريف مفاهيم مثل القرب، والتأثير، والانتماء". (Moïse & Lorenzi Bailly, 2023, p. 556)

2-3 مساهمتها في فهم العلاقة بين اللغة والهوية والانتماء في البيئات الرقمية.

تعتبر العلاقة بين اللغة والهوية محورية في السوسيولوجيات الرقمية، إذ أصبحت الفضاءات الافتراضية مجالا لتشكيل الانتماءات وتعدد الهويات. تساهم اللغة الرقمية في بناء صورة الذات والتعبير عن الانتماء أو التمايز، ولا تقتصر على نقل المعنى فحسب، بل تُستخدم لعرض الذات، وخلق الانطباعات، وتأكيد الهوية الثقافية أو إعادة تشكيلها.

فالأسلوب اللغوي وطريقة المزج بين الفصحى والعامية أو بين لغات متعددة تحمل دلالات اجتماعية وثقافية تعبّر عن خلفية المستخدم ورغبته في الانتماء إلى جماعة معينة. وهكذا تصبح اللغة الرقمية وسيلة للتفاوض على المكانة الاجتماعية وممارسة القوة الرمزية، حيث يختار الأفراد كلماتهم وأنماط تواصلهم بما يتناسب مع الجماعات التي يرتبطون بها. ويكشف هذا التنوع عن طبيعة العالم الرقمي القائم على المرونة والتعددية والتغير المستمر، مما يجعله مجالا غنيا لدراسة التفاعل اللغوي والاجتماعي معا.

وقد اهتمت "موز" في كتاباتها بشكل مباشر بكيفية بناء الهوية والانتماء في الفضاء الرقمي، معتبرة أن اللغة الرقمية تعد وسيلة رمزية قوية لعرض "الذات" أمام جمهور افتراضي. في دراسة (Discours homophobe. Le témoignage comme discours alternatif) (2019)، أظهرت كيف يمكن للشهادة الرقمية أن تشكل خطابا مضادا لخطاب الكراهية، من خلال اللغة والإفصاح العاطفي الذي يعيد بناء صورتها أمام الآخرين.

أما في 2021 وفي دراسة بعنوان: Circonscrire le discours de haine numérique فقد حللت مع زميلاتها تعليقات على صفحات المناصرة في فيسبوك، لتبرز كيف يستخدم الخطاب الرقمي كأداة لتأكيد الانتماء أو للنأي بالنفس عن جماعة معينة. ووجدت أن اللغة لا تنقل فقط رسالة، بل تشكل فعل تواصلي يعكس موقفا وتحالفا أو تمايزا.

بقراءة هذه الأعمال، يتضح أن كل عنصر لغوي - سواء كلمة أو تعليق أو تعليق مضاد - يحمل في داخله تمثيلا للهوية والموقف من الآخر، كما نستنتج أن اللغة الرقمية تستخدم لتشكيل الهوية الجماعية أو الفردية، وأنها تمكن المستخدم من الإحساس بالانتماء أو بالتموضع داخل شبكة اجتماعية عبر النشر، الرد، أو حتى السكوت الرقمي.

3- تمظهرات السلطة والتمثيل الرمزي في التواصل الرقمي.

في إطار تحليل تمظهرات السلطة والتمثيل الرمزي في التواصل الرقمي، يبرز إسهام اللغوي البريطاني "ديفيد كريستال" الذي يرى أن اللغة في العصر الرقمي لم تفقد قدرتها التعبيرية، ولم تُحتزل في أشكال سطحية، بل اكتسبت تنوعاً وثراءً غير مسبوقين، أتاحا مجالاً واسعاً للتفاعل والإبداع اللغوي. وقد سمح هذا الاتساع في الاستخدام لفئات اجتماعية مختلفة بالتعبير عن ذواتها خارج سلطة المؤسسات الإعلامية والسياسية التقليدية، مما جعل الفضاء الرقمي مجالاً لإعادة توزيع الرمزية والتأثير عبر اللغة.

ومع ذلك، يشير "كريستال" أيضاً إلى أن هذه الحرية اللغوية الظاهرية لا تعني بالضرورة غياب الهيمنة، بل "إن بنية الفضاء الرقمي تنتج أشكالاً جديدة من السلطة الرمزية، تظهر في السيطرة على المنصات، وتوجيه الخوارزميات، وتحديد ما يقال وينتشر وما يهمل أو يسكت" (David، 2006، صفحة 07). من هذا المنظور، تصبح اللغة الرقمية أداة مزدوجة: أداة تمكين ومقاومة من جهة، وأداة هيمنة وإقصاء من جهة أخرى، تبعا للسياقات التكنولوجية والاجتماعية التي تتحكم في إنتاج الخطاب الرقمي.

تركز الباحثة "موز" على كيفية عمل اللغة في الفضاء الرقمي، ليس فقط كوسيلة للتعبير، بل كأداة تحمل تأثيراً رمزياً قوياً يعيد إنتاج التفاوتات الاجتماعية والثقافية بشكل غير مباشر. ومن هنا، تصبح دراسة ظهور هذه الهيمنة وكيفية تسلمها عبر الكلمات في بيئة افتراضية، يظنها البعض محايدة أو مفتوحة للجميع، أمراً ضرورياً لفهم طبيعة التواصل الرقمي.

3-1 اللغة والهيمنة الرمزية في الفضاءات الافتراضية (بحسب موز).

في الفضاء الرقمي، قد تبدو اللغة بريئة، لكنها تخفي رسائل عن النفوذ والهيمنة الرمزية. وفق أعمال كلودين موز، القوة التعبيرية للكلمات والرموز في هذا الفضاء لا تقل عن الوسائل التقليدية. في دراسة *Circonscrire le discours de haine numérique*، حللت موز وفريقها خطابات الكراهية على فيسبوك، مستعرضين كيف تنمو الديناميكيات الإيديولوجية ضمن ما سموه (الذاكرة الخطابية) وقد أظهرت الدراسة أن "اللغة هنا تعبر عن عناصر القوة الرمزية، فكل تعبير أو وسم أو إيموجي يمكن أن يستخدم لتأكيد سلطة مجموعة على أخرى، مما يخلق "فضاء استثنائي للهيمنة اللغوية" يمارس تلقائياً ضمن التعليقات". (moise, hugonnier, & ghellouz, 2021, p. 46). إضافة إلى ذلك، وجدت "موز" أن الرموز التعبيرية لم تعد مجرد أدوات تحميلية للنص، بل أصبحت أدوات تواصلية رمزية تعزز تأثير الرسالة أو تخفف وطأتها، خاصة في سياق خطاب الكراهية. أما الهيمنة الصامتة، فهي تتجلى عبر التكرار والإقصاء، حيث يترسخ تأثير بعض الكلمات أو الأفكار بينما تُهمَل أخرى، ما سمته "الحضور الوهمي".

ورغم ذلك، لا يخلو الفضاء الرقمي من المقاومة من خلال التعليقات النقدية، وخطاب التضامن، وإعادة تأكيد الهوية المضادة، ما يوضح أن اللغة الرقمية تتسم بالصراع الرمزي، وتُستخدم ليس فقط للتواصل، بل لتأكيد الذات أو التقويض من الآخر.

وفي الفضاء الرقمي، لا تعد اللغة مجرد وسيلة لنقل الرسائل، بل تصبح أداة لممارسة السلطة والهيمنة الرمزية، ففي نفس الدراسة السابقة، تؤكد "موز" أن اللغة الرقمية "تستخدم لتأطير المواقف الاجتماعية وتوجيهها ضمن ما يسمى بـ "الذاكرة الخطابية" التي تعيد إنتاج أنماط من الإقصاء والتهميش عبر وسائل تعبير غير مباشرة، مثل التكرار، الرموز التعبيرية، أو التلاعب بالسياق" (moise, hugonnier, & ghellouz, 2021، صفحة 72).

تظهر الدراسة، التي نشرت في مجلة (Tranel)، أن الخطاب المعادي في الفضاء الرقمي يعتمد آليات لغوية تحاول أن تبدو محايدة، لكنها في العمق تنطوي على عنف رمزي واضح، غالبا ما يبرر بالسخرية أو الحرية الشخصية، هذا الخطاب يؤثر على تشكيل الرأي العام الرقمي، وعلى تموضع الأفراد داخل هذه المساحات.

الباحثة ترى أن الهيمنة هنا لا تأتي فقط من المحتوى، بل من طريقة تقديمه وتكراره وصياغته، فمثلا، التعليق المتكرر على موضوع معين مع تجاهل مواضيع أخرى، يعيد تشكيل مركز الاهتمام الجماعي، أما استخدام الهاشتاغات أو الرموز التعبيرية فغالبا ما يساهم في تطبيع خطابات معينة وتقييع أخرى، وهذا ما يعطي اللغة سلطة ناعمة لكنها فعالة.

3-2 التفاعل الرقمي والعنف الرمزي (خطاب الكراهية، الإقصاء،...)

لا يجري التفاعل بين الناس في البيئات الرقمية دائما بشكل سلس أو متوازن، بل كثيرا ما يتضمن أشكالا خفية من العنف الرمزي. تناقش "راكال ريكرو" (Recuero) كيف تغيرت طبيعة العنف الرمزي في الخطاب الرقمي، موضحة أنه "لم يعد مقتصرًا على الكلمات المسيئة فقط، بل أصبح يشمل التجريد، والتهميش اللغوي، وإعادة إنتاج العلاقات القسرية من خلال الهيمنة الرمزية عبر الوسائط الرقمية" (Recuero, 2024).

حسب "ريكرو"، لا تنشأ السمية الانعكاسية من الكلمات المسيئة وحدها، بل من كيفية تنظيم المنصات لخوارزمياتها، التي تعزز انتشار هذا الخطاب وتمنحه شرعية أحيانا عبر ميكانيكيات الإعجاب والمشاركة. ويتوافق هذا مع تصور "موز" للخطاب الرقمي كأداة تأثير اجتماعي، حيث تُستخدم اللغة لتحقيق مواقع رمزية للهيمنة أو التحدي، وتساهم بنية المنصات وتقنياتها (مثل الخوارزميات والخطرات الصامتة) في تعزيز الهيمنة الرمزية وحجب أصوات معينة، مما يجعل العنف الرمزي أكثر تعقيدا وانتشارا.

في دراسة نُشرت ضمن مجلة "Tranel" عام 2021، حلل فريق الباحثة مئات التعليقات على صفحات تدافع عن حقوق الأقليات، ولاحظوا أن التفاعل الظاهري غالبا ما يخفي عنفا لغويا ناعما، يتمثل في الإقصاء أو التهكم أو التشكيك في النوايا، ويترسخ هذا العنف لأن المنصات لا تظهره دائما كعنف، بل تسمح به ضمن حدود ما يسمى بحرية التعبير.

ويشير تحليل "موز" إلى أن العنف الرقمي يمكن أن يظهر من خلال اختيار كلمة واحدة، تجاهل رأي، أو استخدام وسم مسيء، وقد يحدث جماعيا عبر ردود منسقة تهاجم فئة أو رأيا معينًا، وهو ما يعكس شكلا من "العقاب الجماعي" الرمزي، يحوّل الفضاء الرقمي إلى ساحة ضغط نفسي ونبد اجتماعي.

تلخص الباحثة إلى أن إدراك هذه الآليات ضروري لفهم كيفية إعادة اللغة إنتاج التفاوتات الاجتماعية حتى في الفضاءات الرقمية المفترضة أنها حرة، مؤكدة الحاجة إلى خطاب رقمي مسؤول ووعي أكبر بخطورة الكلمات في بيئة تصل فيها كل إشارة إلى جمهور واسع بسرعة فائقة.

3-3 اللغة كأداة مقاومة أو خضوع داخل الفضاء الرقمي.

تشير دراسة "خان وياسر" (2021) إلى أن اللغة المجازية تعد وسيلة قوية في التعبير عن المقاومة السياسية داخل الفضاء الرقمي، إذ تمنح الخطاب قدرة على تجاوز الرقابة المباشرة، والتأثير على المتلقي من خلال الإيحاء والتضمين، وتكشف الدراسة أن "هذه الاستعمالات لا تؤدي فقط إلى خلق خطاب احتجاجي، بل تساهم في إعادة تشكيل التفاعل الرقمي بوصفه أداة مواجهة رمزية" (Yasir, Khan, & Khalid, 2022, p. 24).

وهذا الطرح يتقاطع مع تصورات "موز"، التي ترى أن الفضاء الرقمي ليس مجرد مساحة محايدة للتواصل، بل هو فضاء مشحون بالعلاقات السلطوية التي تتجسد لغويا، سواء عبر الهيمنة أو عبر محاولات المقاومة الرمزية. ووفقا لها، فإن الخطاب الرقمي يمكن أن يكون ساحة لإعادة إنتاج الخضوع، لكنه في الوقت ذاته يتيح إمكانيات للتحدي والمناورة، من خلال الاستعمال الذكي للغة. من هذا المنظور، يبدو أن اللغة الرقمية لا تستعمل فقط للتفاعل أو التعبير، بل تصبح وسيلة لبناء مواقف سياسية ورمزية، يتداخل فيها السياق، والتقنية، والهوية، والموقع داخل الحقل الاجتماعي الرقمي.

وقد عبرت "موز" عن هذا التوجه في عدد من أعمالها، حيث ركزت على كيفية تشكل الهوية في البيئات الرقمية عبر اللغة والسلوك التواصلية. ترى "موز" أن اللغة الرقمية ليست محايدة، بل تعاد صياغتها تحت تأثير المنصة، ونمط التفاعل، والجمهور الافتراضي. وتوضح أن الفرد حين يكتب أو يعلق أو يشارك مضمونا، فإنه لا يعبر فقط عن رأي، بل يشارك في إنتاج معنى اجتماعي ورمزي. وفي هذا السياق، يمكن أن تمثل اللغة وسيلة للخضوع، عندما تستخدم وفق ما تفرضه آليات المنصة وخطابها السائد، لكنها قد تتحول إلى أداة مقاومة عندما توظف بشكل واع ومقصود لتحدي الهيمنة، أو لنقدها بأسلوب ساخر أو موارب.

تذهب "موز" أبعد من ذلك حين ترى أن اللغة الرقمية تصنع مجالا تواصليا جديدا تتحرك فيه الرموز والمعاني بطريقة سريعة، وقد تكون هذه السرعة عاملا في تكثيف الهيمنة أو تضخيم أثر المقاومة، وهنا تظهر أهمية تحليل الأبعاد الخطابية لما ينشر، لا باعتباره مضمونا لغويا فقط، بل كفعل اجتماعي ورمزي يعكس موقع المتكلم، وطبيعة الصراع الذي يدور في الفضاء الرقمي.

3-4 الذكاء الاصطناعي كفعل جديد.

إذا غيرت الرقمنة أنماط التواصل وفرضت تحولات سوسيولوجية واسعة، فإن بروز الذكاء الاصطناعي كوسيط فاعل أعاد تشكيل الخطاب الرقمي بشكل غير مسبوق، بعد استعراض كيفية تأثير اللغة في التفاعل الرقمي، سواء كأداة للمقاومة أو للتقويض، يبرز سؤال جديد: ماذا عن الذكاء الاصطناعي الذي أصبح لاعبا أساسيا في هذا المشهد؟ لم يعد الخطاب الرقمي يقتصر على ما يكتبه الأفراد أو يتداولونه، بل تدخل الخوارزميات والأنظمة الذكية لتصنيف وترتيب الكلام، وتحديد ما يُبرز وما يُهمش، في هذا السياق، يصبح العنف الرمزي أكثر خفاء، إذ يتسلل عبر تقنيات تبدو محايدة لكنها تحمل اختيارات بشرية وقيما اجتماعية ضمنية.

وحيث تنبه الباحثة "موز" إلى أن الخطاب الرقمي غير بريء، فإن دخول الذكاء الاصطناعي يزيده تعقيدا، فاللغة التي كانت للتواصل والمقاومة أصبحت مادة تتغذى عليها الخوارزميات لإعادة إنتاج أشكال جديدة للهيمنة، وفي المقابل، تتيح هذه التقنيات فرصا غير متوقعة للإبداع والمناورة، من تضخيم خطاب احتجاجي إلى فضح التلاعب الرمزي، ومن هذا المنطلق، يظهر الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل كفعل اجتماعي يعيد توزيع موازين القوة في الفضاء الرقمي.

تظهر دراسات الرصد المعاصرة أن الذكاء الاصطناعي لا يتركز دوره في ضبط المحتوى وحسب، بل يمتد إلى تشكيل الخطاب نفسه عبر الخوارزميات، في بحثهم عام 2024، بين "رحمان شهاب وآخرون" أن: "خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي تعمل كأدوات رمزية تعيد إنتاج استقطاعات أيديولوجية من خلال تعزيز الأنواع الخطابية المثيرة وحجب الأصوات الأكثر توازنا" (Ullah, Rehman, و Tahir, 2024، صفحة 281)، وهذا ينسجم تماما مع تصورات "موز" التي ترى أن الفضاء الرقمي محكوم بعلاقات قوة رمزية تتكشف عبر اللغة، حتى لو بدا المحتوى بريئا أو غير طاغي، في هذا الإطار، يعاد إنتاج الهيمنة ليس فقط من خلال ما يقال، بل من خلال ما يتداول وما يراه الجمهور.

بعد استعراض تصورات "موز" حول التحولات السوسiolغوية في الفضاء الرقمي، قد يكون من المفيد وضع هذه الرؤية في إطار أوسع من خلال مقارنة ما قدمته الباحثة بما توصل إليه باحثون آخرون اهتموا باللغة في العالم الرقمي، فمثل هذه المقارنة لا تغني النقاش فحسب، بل تمنح أيضا رؤية أوضح لحدود طرح موز وإمكاناته التحليلية.

في هذا السياق، يقدم "ديفيد كريستال" رؤية لافتة حين يتحدث عن اللغة في عصر الإنترنت، مؤكدا أن الرقمنة لم تنتج لغة جديدة تماما، بل طورت ما هو قائم عبر ممارسات هجينة تجمع بين الشفوي والكتابي، وبالمقابل، ركزت "راكيل ريكويرو" على قضايا العنف الرمزي في الفضاءات الرقمية، موضحة كيف تتحول التفاعلات البسيطة، مثل التعليقات أو الإعجابات، إلى أدوات لإعادة إنتاج السلطة والهيمنة. إذا قارنا هذين التصورين بما تطرحه "موز"، نجد أن طرحها يتلاقى معهما في فكرة مركزية: الفضاء الرقمي ليس محايدا، بل هو ساحة للصراع الرمزي تُمارس فيها أشكال من الهيمنة والمقاومة عبر اللغة، وإن اختلفت زوايا النظر بين باحث وآخر.

ومن هذا المنطلق، يصبح واضحا أن دراسة التحولات السوسiolغوية في الفضاء الرقمي تتطلب دجا بين التحليل اللغوي، الاجتماعي، والثقافي، بحيث يُنظر إلى اللغة الرقمية كمرآة لعلاقات القوة، والهويات المتعددة، والتفاعلات الرمزية التي تشكل التجربة الرقمية للمتحدث والمجتمع على حد سواء.

ومن هذا المنظور، تعكس المقارنات أهمية النظر إلى اللغة الرقمية كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الابتكار اللغوي والتفاعلات الاجتماعية والثقافية، فالتحليل المقارن يسمح بتحديد عناصر القوة والهيمنة، ويكشف كيف يُعاد إنتاج الهويات والانتماءات داخل الفضاء الرقمي، كما يوضح إمكانات اللغة الرقمية في التعبير عن الذات أو المقاومة، ما يفتح المجال لفهم أعمق للتغيرات السوسiolغوية المرتبطة بالرقمنة.

خاتمة:

سعى هذا المقال إلى إبراز التحولات السوسiolغوية التي فرضها السياق الرقمي والذكاء الاصطناعي على الممارسات اللغوية والتفاعلات الاجتماعية، من خلال قراءة تصورات الباحثة الفرنسية "كلودين موز". وتبين أن هذه التحولات عميقة، تمس جوهر العلاقة بين اللغة والمجتمع، إذ غيّرت وظائف اللغة وأساليب استعمالها وأعدت تشكيل مفاهيم الهوية والانتماء والسلطة.

أظهرت الدراسة أن الفضاء الرقمي ليس محايدا، بل بيئة يتداخل فيها الرمزي بالتقني، وتُعاد فيها إنتاج التمايزات الاجتماعية عبر اللغة. كما ساهمت أفكار "موز" في بلورة مقاربة نقدية لفهم هذا الواقع، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم الهويات الرقمية، والخطاب الإلكتروني، والهيمنة الرمزية، التي تتيح قراءة متجددة للعلاقة بين اللغة والسلطة والانتماء.

وبين البحث أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح فاعلا في تشكيل الخطاب الرقمي وتوجيهه؛ إذ تؤثر الخوارزميات في تصفية المحتوى أو توليد النصوص وترجمتها على طبيعة ما يُقال وكيف يُقال، ما يعيد رسم ملامح التفاعل اللغوي في الفضاء الرقمي. تحليل تصورات الباحثة أظهر أن اللغة في الفضاءات الرقمية تُستثمر كأداة للتعبير والمقاومة، وأحيانا لإعادة إنتاج الخطاب المهيمن. وتؤكد النتائج أن اللغة تظل وسيلة أساسية للتفاعل الاجتماعي، وأن التحول الرقمي لم يلغ وظائفها التقليدية، بل أعاد تشكيلها ضمن أنساق جديدة تتلاءم مع متطلبات العصر.

وفي ضوء هذه النتائج، يُقترح توسيع البحث عبر دراسات مقارنة بين مقاربات باحثين آخرين في السوسiolغويات الرقمية، أو من خلال تحليلات تطبيقية لعينات لغوية من الفضاء الرقمي العربي، لفهم أعمق للسياقات المحلية وتأثيرها ضمن التحولات العالمية، واستكشاف تفاعل اللغة مع العوامل الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية في البيئات الرقمية المتنوعة.

المصادر والمراجع:

- 1- Claudine Moïse .(2013) .Identité(s) numérique(s) .(Grenoble: Presses universitaires de Grenoble.
- 2- claudine moise ، claire hugonnier ، mariem ghellouz .(2021) .Circonscrire le discours de haine numérique. Processus argumentatifs, idéologies et mémoires discursives .travaux neuchatelois de linguistique.
- 3- Claudine Moïse ،Nolwenn Lorenzi Bailly .(2023) .Discours de haine et de radicalisation. Les notions clés . ENS Éditions.
- 4- Crystal David .(2006) .Language and the Internet .(2) Cambridge University Press.
- Dominique Cardon .(2010) .La démocratie Internet: Promesses et limites .paris: Seuil.
- 5- Hafiz Syed Muhammad Yasir ، Arshad Ali Khan ، Amina Khalid .(2022) .Political Resistance on Social Media: An Evaluation of Figurative Language .Global Political Review .
- 6- Moïse Claudine &Nolwenn Lorenzi Bailly .(2023) .Discours de haine et de radicalisation.les notions clés . Lyon: Lyon : ENS Éditions.
- 7- Moïse Claudine. Mariem Guellouz. Claire Hugonnier . Nolwenn Lorenzi Bailly .(2021) .Circonscrire le discours de haine numérique, Processus argumentatifs, idéologies et mémoires discursives .Travaux neuchâtelois de linguistique(travel).49 .
- 8- Raquel Recuero .(2024) .The digitalization of discourse, Exploring key discussion points for the study of violence online .social media+society.(1) 10 .
- 9- Shahab Rehman ، Sajid Ullah ، Palwasha Tahir .(2024) .The Intersection of Language, Power, and AI: A Discourse Analytical Approach to Social Media Algorithms .Sociology & Cultural Research Review.291-277 .
- 10-Thurlow crispin.Mroczek.Kristine .(2011) .Digital Discourse: Language in the New Media .Oxford University Press.
- 11- جلول قاسمي .(2020) . واقع استخدام اللغة العربية في الخطاب الرقمي - دراسة وصفية لعينة من خطابات الجزائريين المتداولة على صفحات شبكة "فيسبوك" مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، 9 (5)، 609.
- Qasimi, Jaloul. (2020). *Waqi' isti'mal al-lugha al-'arabiyya fi al-khitab ar-raqmi – dirasah wasfiyya li-'inayat min khitabat al-jaza'iriyin al-mutadawala 'ala safahat shabakat "Facebook."* Majallat Ishkalat fi al-Lugha wa al-Adab, 9(5), 609.
- 12- حسين بن علي الزراعي .(2016) . اللسانيات وأدواتها المعرفية . بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.
- Al-Zura'i, Hussein bin 'Ali. (2016). *Al-lisaniyyat wa adawatuha al-ma'rifiyya*. Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Intishar al-'Arabi.
- 13- راضية عربية .(2019) . إشكالية المصطلح اللساني الحاسوبي عند الطالب الجامعي. مجلة التعليمية ، 6 (4)، 48.
- Arabiya, Radhiya. (2019). *Ishkaliyyat al-mustalah al-lisani al-hasubi 'ind at-talib al-jami'i*. Majallat at-Ta'limiyya, 6(4), 48.
- 14- روقاب جميلة .(2018) . اللغة العربية في عيون الشابكة - بين الاستعمال والإهمال. مجلة البدر ، 10 (10)، 1159.
- Ruqqab, Jamila. (2018). *Al-lugha al-'arabiyya fi 'uyun ash-shabaka – bayna al-isti'mal wa al-ihmal*. Majallat al-Badr, 10(10), 1159.
- 15- زهير الذواودي .(2021) . التواصل الاجتماعي والتحول اللغوي. مجلة العلوم الاجتماعية (18)، 112.
- Al-Dhawadi, Zuhayr. (2021). *At-tawasul al-ijtima'i wa at-tahawwulat al-lughawiyya*. Majallat al-'Ulum al-Ijtima'iyya, 18, 112.
- 16- عبد الرحمان ابن خلدون .(1984) . تاريخ ابن خلدون . بيروت: دار القلم.
- Ibn Khaldun, 'Abd ar-Rahman. (1984). *Tarikh Ibn Khaldun*. Beirut: Dar al-Qalam.